

أساليب المنصرين للوصول إلى أهدافهم في مجتمعات لإسلامية المعاصرة

إعداد: الدكتور/مهدي رزق الله أحمد

قال الله تعالى : ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ ^(١) ﴿ وَلَنَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَبِيعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنِ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهَدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ ^(٢) ﴿ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّوكُمْ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ ^(٣) ﴿ تَتَّبِعُونَ فِي أُمُورِكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ ^(٤) صدق الله العظيم .

والكفر ملة واحدة .. اتفقوا في الأهداف .. وتشابهت وسائل وأساليب تحقيق تلك الأهداف . وفي الصفحات التالية خلاصة لأهم الأهداف والوسائل والأساليب التي تضمنتها حركة التنصير في العصر الحديث بصفة خاصة .

الأهداف :

- (١) نشر المسيحية من منطلق عقدي .
- (٢) نشر المسيحية لتكون عاملاً عظيماً في توطين الحكم الاستعماري .

(٣) آل عمران : ٦٩ .

(٤) آل عمران : ١٨٦ .

(١) سورة البقرة : ١٠٩ .

(٢) البقرة : ١٢٠ .

(٣) توهين القيم الإسلامية ، وبالتالي تفتيت وحدة الشعوب العربية الإسلامية والشعوب الإسلامية غير العربية وإبعاد المسلمين عن دينهم ، وذلك حتى يسهل القضاء عليهم^(١) .

ومن الواضح من خلال تاريخ التنصير في العالم أن نشر الدين المسيحي من الأمور الثانوية جداً عند المنصرين ، وقليل منهم هم الذين يسعون لنشر المسيحية من منطلق عقدي بحت ، بل إن الكثيرين من الذين يمولون حملات التنصير ومن الذين يأتون في بعثاته لا صلة بين أهدافهم الحقيقية وبين الدين الذي يزعمون أنهم قد جاءوا لنشره ، والدليل على ذلك أن الغرب النصراني نفسه أحوج من الشرق الإسلامي للحياة الروحية والمحبة والسلام الديني . فبينما نرى فرنسا دولة علمانية في بلادها نجدها الدولة التي تحمي رجال الدين في الخارج ، ونجد أن اليسوعيين المطرودين من فرنسا هم خصوم فرنسا في الداخل وأصدقاؤها الحميمون في مستعمراتها . وكذلك إيطاليا التي ناصبت الكنيسة العداء وحجزت البابا في الفاتيكان ، كانت تبني جميع سياساتها الاستعمارية على جهود المنصرين ، وحتى روسية ، عدوة الأديان رأيناها بعد الحرب العالمية الثانية تتعاطف مع المنصرين ، ودعت إلى مجمع مسكوني في موسكو وحملت إليه المؤتمرين في طائراتها ، وشرف ستالين نفسه أولئك المؤتمرين بمقابلته ،

(١) في هذه المسألة انظر : مجلة « هذه سبيلي » ، العدد الثاني ، السنة الثانية ، ١٣٩٩ هـ ، صادرة عن المعهد العالي للدعوة الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، مقال « أفريقية النصرانية » بقلم الدكتور مهدي رزق الله ، ص ٢٧٩ ، قول زويمر سنة ١٩٢٥ م . وتكراره ذلك في أكثر من مناسبة .. انظر قوله بعد هذه الفقرة ، نفس ص ٢٧٩ .. وانظر قوله أمام مؤتمر القدس التنصيري سنة ١٩٣٥ م .. وخلاصة القول في هذه المسألة أن المنصرين يسعون إلى إخراج المسلم من دينه إذا قُتلوا في إدخال النصرانية . وفي هذه الناحية انظر أنور الجندي : الإسلام في وجه التغريب - مخططات التبشير والاستشراق ، القاهرة ، دار الاعتصام ، د . ت . ، ص ٧٠ .

كل ذلك عندما أرادت أن تحقق لنفسها توسعاً إقليمياً وسياسياً تنافسياً مع الدول الغربية ، وكثيراً ما كان العسكريون الإنجليز يحضون حكوماتهم على بث المنصرين في العالم . وجاء كثير من أفراد المنصرين إلى الشرق من منطلقات وطموحات شخصية^(١) .

وقد كتب رشيد الخوري في العصابة الأندلسية عام ١٩٤٧ م ، ع ٤ متأماً من أمثال هؤلاء^(٢) . وأمثال هؤلاء هم الذين عناهم « حسب » عند حديثه عن التنصير في سورية . وفي ذلك يقول : « إن بعض هذه الأديرة كان مقراً للفاحشة » .

إذن فالأهداف السياسية هي المحرك الأساسي لحركة التنصير ، وإن هذا الهدف السياسي هو إضعاف المسلمين ليكونوا أداة طيعة في أيدي الشرق والغرب والصهيونية العالمية .

ولعل الإنسان يعجب إذا علم أن لليهود أصابع وبصمات بارزة في هذا المجال إذ أن العامل الأول في تطوير سلاحي الاستشراق والتنصير في القرنين التاسع عشر والعشرين عائد إلى اليهود الذين تظاهروا باعتراف النصرانية لهدمها من الداخل ومن ثم الزحف على أي قوى روحية دينية أخرى عند الإنسان ، أي الدين عموماً . ووجهوا الحكومات الغربية ضد الدين^(٣) .

إضافة إلى ذلك نجد - مثلاً - أن صمويل زويمر ، الذي عمل في

(١) انظر : التبشير والاستعمار في البلاد العربية - الدكتور عمر فروخ والدكتور مصطفى الخالدي ، ط ٥ ، بيروت ، شركة علاء الدين للطباعة والتجليد ، ١٩٧٣ م ، ص ٣٤ - ٣٥ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٣٥ .

(٣) أسد : ٤٣ .

التنصير لمدة ستين سنة في البلاد العربية ، لم يكشف عن يهوديته إلا عند احتضاره سنة ١٩٥٢ م ، وذلك عندما طلب حاخاماً يهودياً يلقنه الشهادة . واحتفظت الكنيسة بهذا السر لأسباب تعلمها ، كما يقول التل^(١) .

والذي نراه أن هدف اليهود من ذلك هو استغلال المسيحية الغربية لحرب الإسلام بسلاح التنصير ، وفي النهاية إضعاف الدين عند المسلمين كما أضعفوه عند الغربيين . ومن الشخصيات البارزة في هذا المجال إلى جانب زويمر : وليام جيفورد بالكراف ، الذي قال : « متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في سبيل الحضارة التي لم يبعده عنها إلا محمد وكتابه »^(٢)

وهاهو بلفور اليهودي - وزير خارجية بريطانية سنة ١٩١٧ م ، وصاحب الوعد المعروف - وعد بلفور - يعلن عن أهمية مؤسسات التنصير في خدمة أهداف السياسة^(٣) .

لقد بدأ التنصير في البلاد الإسلامية بصفة خاصة والعالم بصفة عامة يدخل مرحلة جديدة بأساليب جديدة بعد أفول شمس الاستعمار العسكري ، منطلقاً من فكرة الشاعر في قوله :

ينال بالفكر ما تعيا الجيوش به كالموت مستعجلاً يأتي على مهل

ومنطلقاً من وصية القديس لويس التاسع ، ملك فرنسا وقائد الحملة الصليبية الثامنة ، الذي اندحرت جيوشه أمام عزيمة وإيمان قوات المسلمين

(١) التل، عبد الله: جذور البلاء، ط ٣ ، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م ص ٢٨.

(٢) التبشير والاستعمار ، مرجع سابق ، ص ٥٥ .

(٣) أفريقية والنصرانية ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٨٧ .

في مصر ووقوعه في الأسر بمدينة المنصورة المصرية ، إذ أنه عندما فدى نفسه من الأسر وعاد إلى بلاده ، أدرك عدم جدوى الحرب المكشوفة مع المسلمين ، لأن روح الجهاد والاستشهاد كانت أقوى مما يتصور . ورأى أن من الحكمة اتخاذ سبيل آخر للدخول إلى بلاد المسلمين وكان ذلك السبيل الذي أوصى به النصارى هو الغزو الفكري التنصيري والدخول في بلاد المسلمين تحت أقنعة مختلفة وبأساليب متعددة لإحداث التنصير المطلوب . وقد نفذوا وصيته . ومنذ ذلك الحين كانت البعثات التنصيرية في طليعة عوامل تنصير المسلمين ونشر الثقافة الغربية بينهم خاصة في آسية وأفريقية .

لقد أدت البعثات التنصيرية خدمات كبيرة للإستعمار لتحقيق أهدافه التي عجز عنها بقوة السلاح ، إذ عمد المنصرون إلى وسيلتين في غاية الخطورة لتنصير الآسيويين والأفريقيين بصفة خاصة . الوسيلة الأولى هي إنشاء المدارس النصرانية ، والثانية هي تقديم الخدمات الطبية المختلفة للناس .

ونتيجة للأثر الفعال للتعليم في التغيير الاجتماعي والثقافي والعقدي فقد لوحظ تركيز مؤتمرات التنصير على أهمية التوسع فيه . ففي البحث رقم (٢٠) من أبحاث مؤتمر المنصرين المنعقد بولاية كلورادو الأمريكية سنة ١٩٧٨ م ، وصل الأمر بأن يقترح ريتشارد بيلي إنشاء كلية تكنولوجية في بنجلاديش كوسيلة من وسائل التنصير .

وركن جورج بيترز ، مقدم البحث رقم (٢٦) لذات المؤتمر ، على أهمية إنشاء المدارس لتمكن الإرساليات من القيام بواجبها نحو تنصير المسلمين وخاصة مدارس البنات في الشرق الأوسط ، وذكر المؤتمرين

بدور الكليات والجامعات التنصيرية في البلاد الإسلامية ، مثل : كلية روبرت باستنبول والجامعة الأمريكية ببيروت والقاهرة والكلية الفرنسية في لاهور بباكستان .

وكان من بين بنود جدول أعمال المؤتمر السنوي للبعثة التنصيرية لشمالي أفريقية المنعقد في عام ١٩٧٩ م : الاهتمام بالتعليم وفتح المدارس في أكبر عدد من البلدان حيث أن هذه المدارس تكون وسيلة فعالة لنشر تعاليم النصرانية واجتذاب أكبر عدد من سكان بلدان شمالي أفريقية . ومن الأدلة الواضحة على أهمية التعليم النصراني ، قول لوشاتليه^(١) في مقدمته عن إرساليات التنصير البروتستانتية : (ينبغي لفرنسة أن يكون عملها في الشرق مبنيا قبل كل شيء على قواعد التربية العقلية) ، وقوله ، بعد أن ركز على أن السبيل الوحيد إلى هذا هو التعليم : « .. وأنا أرجو أن يخرج هذا التعليم إلى حيز الفعل ليثبت في دين الإسلام التعاليم المستمدة من المدرسة الجامعة الفرنسية »^(٢) .

وقول الكاردينال لافيغري^(٣) - مؤسس جمعيات التنصير - وهو : « ... لا حاجة لنا إلى الدعوة لنفس الدين ، بل الحاجة هي إلى التعليم والتمريض » .

وقد سجل دعاة التنصير هذه الحقيقة في كثير من تصريحاتهم

(١) الغارة على العالم الإسلامي ، تحرير ا . ل شاتليه ، نقلها إلى العربية ولخصها محب الدين الخطيب ومساعد اليافي ، جدة ، الدار السعودية للطباعة والنشر ، ب . ت . ، ص ١٣ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٤ .

(٣) انظر : أفريقية والنصرانية ، بحث للدكتور مهدي رزق الله أحمد - منشور بمجلة هذه سبيلي التي يصدرها المعهد العالي للدعوة الإسلامية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض - العدد الثاني ، سنة ١٣٩٩ هـ ، ص ٢٨٤ .

ومؤلفاتهم . ففي المؤتمر التنصيري لسنة ١٩٢٤ م ، وجه المؤتمر إلى الاهتمام بأطفال المسلمين قائلين : « ... في كل حقل من حقول العمل يجب أن يكون العمل موجهاً نحو النشء الصغير من المسلمين .. »^(١) .

وتقول المنصرة أنامليجان : « ليس ثمة طريق إلى حصن الإسلام أقصر مسافة من هذه المدرسة »^(٢) .

ويرى هنري جسب^(٣) : أن التعليم في مدارس الإرساليات النصرانية إنما هو واسطة إلى غاية فقط ، وأن تلك الغاية هي تنصير الناس وليس تعليمهم المهارات المختلفة .

ويقول تاكلي ، أحد أعمدة التنصير : « يجب أن نشجع إنشاء المدارس على النمط الغربي العلماني ، لأن كثيراً من المسلمين قد زرع اعتقادهم بالإسلام والقرآن حينما درسوا الكتب المدرسية الغربية وتعلموا اللغات الأجنبية .. »^(٤) .

ويقول زويمر - عميد التنصير في الشرق الإسلامي لنصف قرن - :
(مادام المسلمون ينفرون من المدارس المسيحية فلا بد أن ننشئ المدارس العلمانية ، ونيسر لهم الالتحاق بها ، هذه المدارس التي تساعدنا على

(١) المرجع والمكان نفسهما ؛ الإسلام في وجه التغريب - أنور الجندي ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٦٧ .

(٢) المرجعان والمكانان نفسهما .

(٣) انظر : التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، مرجع سبق ذكره ، ص ٦٦ - ٦٧ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ٨٨ .

القضاء على الروح الإسلامية عند الطلاب...»^(١)

ولقد أورد الدكتوران مصطفى الخالدي وعمر فروخ^(٢) كثيراً من آراء المنصرين حول أهمية التعليم في التنصير ، وعقدا فصلين - الثالث والرابع - خاصين بذلك في كتابهما المشهور : (التبشير والاستعمار في البلاد العربية ..) .

وكذلك الجندي في كتابه : « الإسلام في وجه التغريب » تناول هذا الأمر في فصل بعنوان : « التعليم في أحضان التبشير » - ص ١٦٧ - ١٧٣ .

ومن فطن إلى خطر المدارس الأجنبية في مصر خاصة ، الشيخ محمد عبده ، ولذلك اقترح على مجلس المعارف الأعلى الذي أُلِف عام ١٨٨١م أن يتقرر جعل جميع مدارس الأجانب في مصر تحت مراقبة الحكومة وتفتيشها .. وتوقف مسعى محمد عبده بعد الاحتلال الإنجليزي لمصر ، حيث جاء دنلوب - القسيس والمنصر الإنجليزي ومسئول التعليم في مصر - لينفذ سياسة الاستعمار والنصرانية في مصر^(٣) .

(١) الغارة على العالم الإسلامي ، ص ٨٢ . إن هذا الاتجاه الخطير هو ما تؤكد دائما الأبحاث التي تقدم في مؤتمرات التنصير ويظهر جلياً من خلال المناقشات في تلك المؤتمرات ، ومن الأمثلة على ذلك أن المنصر والمستشرق الكبير كنيث كراج ، الذي ترأس مؤتمر التنصير الذي انعقد في إحدى كليات جامعة أكسفورد من ١٨ - ٢٥ أغسطس ١٩٨٦ م ، قال في محاضرة له في هذا المؤتمر ، عنوانها : « موضوعات مشتركة بين المسلمين والمسيحيين » إن نجاح الحضارة العلمانية الغربية في غزو المسلمين يمثل عاملاً حاسماً في التقريب بينهم وبين المسلمين .. إلخ . إن دور العلمانية في مساندة التغيير من الموضوعات التي اهتم بها كراج في أبحاثه ، انظر في ذلك :

K. Cragg: Counsels in Contemporary Islam (Islamic Surveys 3 E.U.P. 1965), PP. 9, 192.

(٢) التبشير والاستعمار ، ص ٦٥ - ١١٢ .

(٣) الإسلام في وجه التغريب ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٩ .

وقد تأكدت النتائج الخطيرة التي حققها التعليم النصراني في تقريب المسافة بين الاستعمار وأهل الأوطان الإسلامية ، إذ أن الذين حملوا لواء التشهير بالدولة العثمانية ، وعملوا على تمزيق الرابطة الإسلامية بين العرب والأتراك ، وتمكين الاستعمار في بلاد نفوذ الأتراك ، كانوا ممن تعلموا في المدارس التنصيرية وكان منهم معظم أصحاب الدعوات القومية والعنصرية والإقليمية والعلمانية ، والإنحلالية^(١) .

وقد فرضت أغلب هذه المعاهد على طلابها المسلمين الإلتزام بتقاليدها الخاصة ، ومن ذلك حضور الصلوات في الكنيسة^(٢) . ومما يؤسف له أن تتلقى مثل هذه المؤسسات التنصيرية دعم بعض الحكومات في البلاد العربية الإسلامية^(٣) .

أما الوسيلة الثانية - تقديم الخدمات الطبية المختلفة - فقد كانت واضحة في خطط المنصرين للعمل في المناطق التي يرتادونها . فمثلاً نجد منذ سنة ١٩٥٩ م أن الأمريكيين يعتبرون الطب مشروعاً مسيحياً^(٤) ، ويقول الطبيب الأمريكي بول هاريسون في كتابه : (الطبيب في بلاد العرب) : ص ٢٧٧ :

« لقد وُجدنا نحن في بلاد العرب لنجعل رجالها ونساءها نصارى »^(٥) .

(١) انظر : الإسلام في وجه التغريب ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٦٨ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٦٩ .

(٣) انظر مثال ذلك : أفيقوا أيها المسلمون ، ص ٥٨ وما بعدها .

(٤) التبشير والاستعمار ، ص ٥٩ .

(٥) المرجع والمكان نفسهما .

ويوضح س . ا . موريسون ، في مجلة العالم الإسلامي التنصيرية الحكمة من ذلك ، وهي أن الطبيب يستطيع أن يصل إلى جميع طبقات البشر حتى أولئك الذين لا يخالطون غيرهم . وفرضوا أن يكون الطبيب المبشر نسخة حية من الإنجيل^(١) .

ففي عام ١٩٢٤ م أقام المنصرون مؤتمراً عاماً عقدوا جلساته في القدس وإسلامبول وحلوان المصرية وبرقانا اللبنانية وبغداد . واهتموا بصفة خاصة في جلسة القدس بالتطبيب على أنه وسيلة إلى التنصير ، وفصلوا طرق ذلك^(٢)

لا غرو بعد هذا إذا رأينا مستشفياتهم ومستوصفاتهم تملأ الأرض في كل بلاد المسلمين ، بل نجد منهم من يصرح بأن نفراً من المنصرين قد أنشأوا مستوصفاً في بلدة الناصر بجنوبي السودان ، لا يعالجون المريض فيه أبداً إلا بعد أن يحملوه على الاعتراف بأن الذي يشفيه هو المسيح^(٣) .

واستخدموا أسلوب الاستعانة بالموسيقى والفانوس السحري لجذب الناس إلى اجتماعاتهم^(٤) . ومحاولة كسب الشباب المسلم وذلك

(١) المرجع والمكان نفسهما .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٦٠ .

(٣) صرحت بذلك المنصرة ماليجان في كتابها المطبوع بفلاذلفيا سنة ١٩٢١ ، بعنوان : "Facts and Fals on Field Abroad" . ص ١٥٩ .. نقلا عن المرجع السابق ، ص ٦٢ . ومن الأدلة على ذلك ما شاهده علي رياض في مستشفى هرمل بالقاهرة (انظر في ذلك : افيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية) ، ص ٤٧ - ٤٨ .

(٤) انظر الإسلام في وجه التغريب ، مرجع سبق ذكره ، ص ٩٣ .

أساليب المنصرين _____ د/مهدي رزق الله

بالتحدث إليهم في موضوعات اجتماعية وخلقية وتاريخية ثم ينطلقون منها إلى مباحث الدين^(١) .

واعتمدوا كثيرا على الصحف والكتب والسينما والمسرح في إذاعة الآراء التي تحقق إخراج المسلمين من مقومات فكرهم^(٢) .

وادعوا إنسجام الإسلام مع الحضارة الغربية بغية تقبل الناس للحضارة الغربية ومن ثم قبول المسيحية في المرحلة القادمة^(٣) .

واستغلوا ما تعانيه البشرية في بعض بقاع العالم الثالث من كوارث ومجاعات طارئة ، فأخذوا في تقديم العون لها ومن ثم دعوتها إلى النصرانية .. وهذا من الأمور المشاهدة في أفريقية وآسية بالذات .

وفي الحبشة كانت المعالجة لا تبدأ قبل أن يركع المرضى ويسألوا المسيح أن يشفيهم^(٤) . وللمنصرين حيل لجمع المرضى للعمل وسطهم قبل وصول الطبيب المعلن عن موعد مجيئه لهم^(٥) . كما فعلوا في الناصر بالسودان وباليمن . كانوا يعلنون هذه النوايا ويتواصلون على استغلال التطبيب في الدعوة إلى النصرانية^(٦) .

وعندما تخفق جميع الوسائل والأساليب في تنصير المسلمين ، يلجأ المنصرون إلى أسلوب إخراج المسلم من دينه . ومثال ذلك ما صرح

(١) المرجع والمكان نفسهما .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٩٤ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٩٤ - ٩٥ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٣٢ ، ومرجع ومكان النقل نفسهما .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٤٢ ، ومرجع ومكان النقل نفسهما .

(٦) التبشير والاستعمار ، ص ٦٢ - ٦٣ .

به صمويل زويمر أمام مؤتمر القدس التنصيري سنة ١٩٣٥ م ، قائلاً :
 « .. ولتكن مهمة التبشير التي ندبتكم لها الدول المسيحية في البلاد
 الإسلامية ليست هي إدخال المسلمين في المسيحية ، فإن في هذا هداية
 لهم وتكريماً ، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً
 لا صلة له بالله وبالتالي لا صلة له بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في
 حياتها .. » ^(١) .

وما صرح به شنودة في الاجتماع المغلق الذي عقده في ١٩٧٣/٣/٥ م
 مع القساوسة والأثرياء بالكنيسة المرقسية بالاسكندرية ، قائلاً :
 « .. إن الخطة المرسومة هي التنصير بين الفئات والجماعات وذلك
 لزعزعة أكبر عدد من المسلمين عن دينهم ... على أن يكون ذلك بطريقة
 ذكية ، خشية الإثارة واليقظة وإفشال الخطة ... » ^(٢) .

بل ظنوا أن استمرار الحرب الإسلامية - اليهودية ، فرصة سانحة
 لخدمة أهدافهم وفي ذلك يقول شنودة : (.. إننا يجب أن ننتهز ما هم
 فيه من نكسة ومحنة (يعني المسلمين المصريين خاصة والمسلمين عامة)
 - لأن ذلك في صالحنا ، ولن نستطيع إحراز أية مكاسب أو أي تقدم
 إذا انتهت المشكلة مع إسرائيل سواء بالسلم أو بالحرب .. » ^(٣) .

(١) ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير ، إبراهيم سليمان الجيهان ، ص
 ١٠٥ ، جذور البلاء : عبد الله التل ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٧٥ - ٢٧٦ ، وهذا القول نفسه
 ذكره أمام مؤتمر أدنبرج التنصيري سنة ١٩١٠ م وأمام مؤتمر جبل الزيتون التنصيري سنة ١٩٢٧ م
 انظر : الإسلام في وجه التغريب ، ص ٧٠ .

(٢) المرجع والمكان نفسهما .

(٣) المرجع والمكان نفسهما .

وظهر أسلوب إرسال الكتيبات والنشرات للأفراد على صناديق بريدهم ، ومثال ذلك ، ما وقع في يدي من ذلك الذي أرسل إلى المملكة العربية السعودية دعوة لعضوية نادي « هوني قايد » - بمعنى دليل العسل - العالمي للصدقة ، تدعو لعقد علاقات صداقة بين الشباب من الجنسين ، والهدف منها إفساد الحياة الاجتماعية الإسلامية بمثل هذه الوسائل الخبيثة الماكرة^(١) .

واعتمد المنصرون على أسلوب العمل المعتمد على الدراسات النظرية والميدانية والإحصائية لاكتشاف أفضل السبل والأساليب لتنصير المسلمين . ويعقدون المؤتمرات لمناقشة تلك الدراسات والأساليب والتجارب الميدانية . ومن تلك المؤتمرات :

- (١) مؤتمر القاهرة ، سنة ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ م .
- (٢) مؤتمر أدنبرة ، سنة ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠ م .
- (٣) مؤتمر لكنو بالهند ، سنة ١٣٢٩ هـ / ١٩١١ م .
- (٤) مؤتمر القسطنطينية في العام نفسه .
- (٥) مؤتمر القدس ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤ م .
- (٦) مؤتمر جبل الزيتون ببلبنان سنة ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م .

(١) عن هذا الأسلوب ، راجع : مجلة الإصلاح ، عدد رمضان ١٤٠٢ هـ / ص ٨ - ١١ ، ومجلة الدعوة السعودية ، العدد ٧٩٨ بتاريخ ١٤ رجب ١٤٠٢ هـ ، ص ٦ ، عدد ٦١١ ، ص ١٣ ، تحت عنوان : (بيان من رابطة العالم الإسلامي حول المنشورات النصرانية) وقد درجت هذه المنشورات على مهاجمة الإسلام والدعاية للنصرانية ، وهي صادرة عن عدة مصادر ، أهمها : (١) صوت كلمة الحياة بأسبانية - ملقا ، ص . ب . ٥٧ . (٢) دار الهداية بسويسرا ، سيكون ، ص . ب ٦٦ . (٣) مفتاح المعرفة ، فرنسة ، مرسيليا ، ص . ب ١٤ . وانظر : أفيقوا .. مرجع سبق ذكره ، ص ٧٠ - ٧٣ .

(٧) مؤتمر مجلس الكنائس العالمي التي يتكرر عقدها وبخاصة مؤتمرات الأعوام ١٣٤٤ هـ/ ١٩٢٥ م ، ١٣٤٦ هـ/ ١٩٢٧ م ، ١٣٤٧ هـ/ ١٩٢٨ م .

(٨) مؤتمر القدس سنة ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦١ م .

(٩) المؤتمر الأول حول تنصير العالم في برلين عام ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦ م .

(١٠) مؤتمر مدراس بالهند سنة ١٣٤٧ هـ/ ١٩٢٨ م .

(١١) مؤتمر السويد سنة ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩ م .

(١٢) مؤتمر لوزان بسويسرا سنة ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤ م .

(١٣) مؤتمر كلورادو بأمريكا سنة ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨ م .

(١٤) مؤتمر أستراليا سنة ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م .

(١٥) مؤتمر أكسفورد في أغسطس ١٩٨٦ م إلخ .

ولم تبدأ هذه المؤتمرات في القرن الرابع عشر الهجري/العشرين الميلادي ، بل هي قديمة فمثلا ، في أواخر القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي ، دعا البابا أوربان الثاني إلى عقد مجمع بهيئة مؤتمر للربان لدراسة مقاومة انتشار الإسلام ومبادئه باعتبارها تهدد الأفكار المسيحية .

إن مؤامرة تنصير المسلمين قد نسجت خيوطها بوضوح في مؤتمر كلورادو المذكور الذي عقد تحت عنوان « مؤتمر أمريكا الشمالية لتنصير المسلمين في العالم »^(١) وتساءلوا في هذا المؤتمر : لم لم يتم حتى الآن تنصير المسلمين كما يجب وبصورة أفضل ؟

(١) نشر أبحاث هذا المؤتمر السيد/ ملك كري في أمريكا باسم (The Gospel and Islam) وترجمته « الإنجيل والإسلام » أو « التبشير والإسلام » .

ولقد قرروا أن يكون مؤتمراً عملياً تنفيذياً يغير سياسة التنصير ووجهته ، واتفقوا على أربعين بحثاً قدمها المنصرون أمام مؤتمرهم هذا .

لقد استمر المؤتمر منعقداً لمدة أسبوعين وكان مغلقاً على أعضائه وانتهى إلى وضع استراتيجية شاملة ذات أهداف معينة يتم تنفيذها في فترة زمنية محددة في كل بقعة من بقاع العالم الإسلامي لاسيما وسط الأقليات المسلمة في العالم . وقال دون مك كيري في كتاب له عن هذا المؤتمر :

« ... إن الاستراتيجية التي وضعها المؤتمر ستبقى سرية لخطورتها » وهو ما ذكره في بحثه أمام المؤتمر بعنوان : (الوقت المناسب لمنطلقات جديدة) ، وقال : « ... ولن نستطيع نشر هذه التقارير كاملة لأنها تحتوي على حقائق ومعلومات حساسة للغاية ، من الأفضل أن تظل طي الكتمان » .

لقد عاجلت الأربعون بحثاً المقدمة إلى هذا المؤتمر موضوعات رئيسة ضمن محاور ثلاثة ، إذ تعرضت عشرة أبحاث لموضوع التصورات في العمل ومفاهيمه وعاجلت ستة عشر بحثاً أخرى موضوع الطعم المطروح في مواجهة المسيحية للإسلام اليوم ، وعاجلت الأبحاث الأربعة عشر المتبقية الاستجابات المحددة التي تعد ضرورية للخدمات التنصيرية الفعالة بين المسلمين .

ومن بين الأبحاث التي أولاهها المؤتمرون اهتماماً خاصاً ، سبل محاولة الاتصال بالمرأة المسلمة التي يمكن عن طريقها الوصول إلى الأسرة المسلمة^(١) .

(١) عن التنصير والمرأة المسلمة انظر : الإسلام في وجه التغريب ، مرجع سبق ذكره ص ١٧٩ - ١٨١ .

لقد أبانت هذه البحوث الأربعون عن كل أساليب ووسائل المنصرين للوصول إلى أهدافهم في البلاد الإسلامية . فمثلاً نجد البحث رقم (١) يعالج أهمية قبول الصيغ الثقافية المؤلفة عند الشخص المراد تنصيره . أما الصور والأشكال الثقافية المألوفة لدى الناس والتي يمكن استخدامها في تفهم الناس النصرانية ، ومن الذي يحددها ؟ وما المرفوض والمقبول منها ؟ وما الذي يحتاج إلى تأويل ؟ فتلك أسئلة انعقد المؤتمر للإجابة عنها دون غيرها .

وفي البحث رقم (٢) بعنوان : (الإنجيل واختلاف الثقافات) ، يرى دونالد لاسون أن الأساليب الفعالة في التنصير هي أهمية احترام وجهة نظر المدعو للنصرانية وإجراء الحوار الهاديء معه ، وإن هذا الاتجاه هو ما أكدته فرانك كولي وآخرون في البحث رقم (٢) عند دراستهم لوضع الإسلام والمسيحية في جنوبي شرقي آسية ، وما أكدته كذلك بشير عبد المسيح في البحث رقم (٣) ، إذ يلخص إلى أن احتواء الثقافة الإسلامية أمر مقبول استراتيجياً ويمكن الوصول إليه بلا عناء .

ومن الأساليب التي تناولها هارفي كون في البحث رقم (٤) : استخدام أسلوب التنصير الجماعي عن طريق الزعامات المحلية .

ومن الأساليب التي تناولها آرثر جلاسر في البحث رقم (٦) : أهمية تجنب الخوض في المسائل الدينية التي يتفوق فيها المسلم على النصراني^(١) .

(١) إن من الدروس البالغة الأهمية التي تلقاها المنصرون من نتائج المناظرة مع المسلمين هي تفوق الشيخ رحمة الله الهندي على الدكتور القسيس فندر وذلك في المناظرة الكبرى التي جرت بينهما في الهند سنة ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤ م . قام بتحقيق هذه المناظرة والتعليق عليها زميلنا بقسم الدراسات =

ومن أساليبهم في تخطي عقبات وصول النصرانية إلى المسلمين هو دراسة اللاهوت الإسلامي لمعرفة العقبات التي يجب تخطيها والجسور التي يمكن أن يعبروا عليها إلى المسلمين ، ذلك حسبما جاء في البحث رقم (١١) بقلم كنيس كراج .

هذا بالإضافة إلى أساليب أخرى كثيرة تناولتها بقية الأبحاث ، مثل أسلوب أهمية إنشاء الكنائس الوطنية والاعتماد على أناس لا يشغلون وظائف دينية (بحث رقم ١٥) ، واستخدام البث الإذاعي بذكاء ، مباشر وغير مباشر (بحث رقم ١٧ ، ٢٤) ، وترويج العلمانية والمادية في المجتمعات الإسلامية ، وتعلم المنصرين للغات المحلية للمدعوين إلى النصرانية والعمل وسط المجموعات ذات العقائد البعيدة عن الإسلام والشباب والبدو (بحث رقم ١٨) ، واستخدام ترجمات الإنجيل (بحث رقم ٢١ ، ٢٣) واستخدام الأدب المسيحي (بحث رقم ٢٢) والبحث عن ثغرات ينفذون منها إلى مبادئ الإسلام (بحث رقم ١٥) والاهتمام بما يسمونهم « الخيامين » في تنصير البلاد التي لا تسمح بالوجود العلني لمؤسسات التنصير ، مثل بعض دول الخليج العربي !

والخيامون هم المدرسون والمرضون والأطباء والمهندسون والدبلوماسيون ومستشارو الأمم المتحدة والموظفون والعمال عموماً الذين يدخلون البلاد الإسلامية المغلقة في وجه التنصير لأداء مهام وظائف

= الإسلامية الدكتور محمد عبد القادر الملكاوي ونال بهذا العمل درجة الدكتوراه في العقيدة والمذاهب المعاصرة من كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض . انظر ردة الفعل العنيفة لدى المنصرين ، ص ٣٧٦ - ٣٧٨ من رسالة د . الملكاوي وانظر في تحذير المنصرين من الخوض في مجادلة المسلمين المراجع الآتية :

التبشير والاستعمار ، ص ٥٠ ، الغارة على العالم الإسلامي ، ص ٥٤ - ٥٥ .

محددة تتعاقد معهم الحكومات والمؤسسات لأدائها .
 ونبه المؤتمر إلى أهمية أن يعمل هؤلاء الخيامون بحذر شديد وتخطيط
 دقيق مدروس . واستخدام الحوار الذي يفتح باباً للصادقات مع المسلمين
 ومن ثم التأثير فيهم (بحث رقم ٣٤) .

ومثل تقديم المعونات الغذائية والصحية (بحث رقم ٣٧) .. إلخ .
 ونتيجة لاستخدام النصارى مختلف الوسائل والأساليب لتنصير
 المسلمين ، فقد واجه المجتمع الإسلامي تحدياً كبيراً ، تمثل في الوجود
 النصراني الكبير في آسية وأفريقية بصفة خاصة ، ومثال ذلك أن إحصائية
 مجلس الكنائس الأندونيسي لطائفة البروتستانت تبين أن عدد كنائسها
 حتى عام ١٩٧٢ م فقط ٩٣١٩ كنيسة و ٢٣٩٧٠ قسيساً و ٦٥٠٤
 منصراً متفرغاً وعشرات الجامعات والمعاهد والمستشفيات الكبرى
 والمتنقلة ودور الأيتام والإذاعات المحلية وامتلاك الصحف الكبرى ودور
 النشر الكبرى ، بينما يملك المسلمون صحيفة واحدة ويمتلكون السفن
 والطائرات للتنقل بين ٣٠,٠٠٠ جزيرة في أندونيسية .

وقرر مؤتمرهم التنصيري بجاوا الشرقية مدة عشرين سنة لتنصير جاوا
 و ٥٠ سنة لتنصير أندونيسية ! ويمتلكون مطاراً في منطقة كاليمنتان الغربية
 وأسطولاً من الطائرات العمودية وأسطولاً بحرياً^(١) .

لقد أعد أبو هلال الأندونيسي كتاباً خاصاً عن أندونيسية وموقف
 التنصير منها ، بعنوان : (غارة تبشيرية جديدة على أندونيسية) فيه
 الكثير من أمثال تلك الحقائق والإحصاءات^(٢) .

(١) انظر مجلة الأمة القطرية ، رجب ١٤٠١ هـ ، ص ٤٣ .
 (٢) انظر : أبو هلال الأندونيسي : غارة تبشيرية جديدة على أندونيسية ، ط ٤ جدة ، دار
 الشروق ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

وفي عام ١٩١١ م نشرت مجلة الشرق المسيحي تقريراً عن المؤسسات والأجهزة التي يعمل من خلالها المنصرون في بلاد المسلمين ، ومن تلك الإحصاءات التي حواها التقرير : ٣٨٣٨ إرسالية تنصيرية عامة ، و٣٤٧١٩ إرسالية تنصيرية من الدرجة الثانية ، و١,٤١٢,٠٤٤ عدد الأساتذة والتلاميذ ، و٨٨ جامعة وكلية بها ٨٦٢٨ طالباً ، و٥٥٢ مدرسة دينية لتخريج المنصرين والمعلمين وبها ١٢,٧٦١ طالباً و١٧١٤ مدرسة تنصيرية عليا بها ١٦٦,٤٤٧ طالباً ، و٣٠,١٨٥ مدرسة ابتدائية بها ١,٢٩٠,٣٥٧ تلميذاً ، و٥٧٦ مستشفى ، و١٠٧٧ صيدلية ، و١١ مجلساً طبياً بها ٨٣٠ طالباً ، و٩٨ معهداً للممرضات فيها ٦٦٣ طالبة ، ويشرف على إرساليات التنصير ٥٢٠ جمعية عمومية عاملة و٤٣٣ جمعية لإعانتها و٢٢ جمعية مختلفة ... إلخ ، وكل ذلك قبل أكثر من ثلاثة أرباع قرن أي منذ سنة ١٩١١^(١) .

وقبل أكثر من نصف قرن بلغ عدد الإرساليات التنصيرية في الهند وحدها ٣٧٧ إرسالية بالإضافة إلى ٥٠ كلية و٣١٨ مدرسة ثانوية و٧٨ مدرسة اجتماعية و٦٥ مدرسة زراعية و١١ مدرسة للمنصرين و١٠ مدارس لتخريج معلمين و١٧٠ صحيفة وجريدة ونشرة ، وبلغت النفقات السنوية للإرساليات ٢٢٧,٣٣٠ مليون روبية^(٢) .

ويذكر الكاتب التركي (ضياء أويغور) في كتابه (جذور الصهيونية) أن عدد ما طبع من الإنجيل بواسطة إرساليات التنصير خلال ١٥٠ سنة يزيد عن الألف مليون نسخة مترجمة إلى مائة ألف وثلاثين

(١) الغارة على العالم الإسلامي ، مرجع سبق ذكره ، ص ١١٢ - ١١٣ .

(٢) انظر : الإسلام في وجه التغريب ، مرجع سبق ذكره ، ص ٥٦ .

لغة عدا النشرات والمجلات ، وقدرت هذه بسبعة آلاف مليون دولار .
 إن من الثابت أن جمعية ترجمة الإنجيل في أفريقية تتولى إعداد أكثر
 من ٤٤٢ ترجمة للإنجيل في طريقها إلى أفريقية لتوزيعها هناك كل حسب
 لغته ، وتشتمل هذه الترجمات على : ٧٢ ترجمة حديثة للإنجيل ، وكانت
 قد ترجمت سابقاً وأصبحت غير متمشية ، ولا ملائمة للمفاهيم الحديثة ،
 مما حدا بهم إلى إعادة ترجمتها بما يوافق العصر ، وهناك حوالي ٣٥٠
 ترجمة جديدة تعتبر الأولى من نوعها ، وقد بلغت ميزانية هذه الجمعية
 سبعة ملايين دولار أمريكي خاصة بأفريقية وحدها^(١) .

وتجدر الإشارة أيضاً إلى أن أكثر من ١٠ ملايين وثمانمائة ألف نسخة
 من الإنجيل قد تم توزيعها في العالم من قبل اتحاد جمعيات الإنجيل في العام
 الماضي فقط ، كما تم شحن ٥٩٠٠ نسخة من الإنجيل باللغة العربية من
 كوريا إلى الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ، كما تم تزويد لبنان بثلاثة
 ملايين نسخة .

كما يجب التنبيه إلى أن هناك أكثر من ٦ ملايين من الطلاب المسلمين
 يتعلمون في مدارس تخضع للكنيسة^(٢) .

إن أمريكا وحدها تنفق على الإرساليات التنصيرية ، ومنها أفريقية أكثر
 من ٦٠٠ مليون دولار سنوياً ، كما تنفق إنجلترا على ذلك أكثر من مليون
 جنيه أسترليني وكذلك بقية الدول الغربية الأخرى .

(١) المسلمون - العدد ٨٨ ، في ٨ - ١٤ صفر ١٤٠٧ هـ ، ١١ - ١٧ أكتوبر ١٩٨٦ م ، ص ١٠ ، تحت عنوان (بدون تعليق) ، بقلم عبد الرحمن القباع من الدار البيضاء .
 (٢) راجع : المجتمع الكويتية ، عدد ٥٥٣ في ٦ صفر ١٤٠٢ هـ : ٢٢ ديسمبر ١٩٨١ م ، بعنوان « مذكرة تفصيلية بالإحصاءات عن الوجود النصراني في الخليج ، ص ٢٠ .

وفي دول الخليج العربي بالذات تجلت هجمة المنصرين الشرسة من خلال استغلالهم لحاجة أبناء هذه المنطقة لمطالب الحياة الضرورية من طب وتعليم وخبرات فنية^(١) وقد ركز على أهمية هذه الأشياء في التنصير البحث الذي قدمه روبرت بيكيت وآخرون في مؤتمر كلورادو (رقم ١٧ ، ٣٠) .

وكان نتيجة هذا الاهتمام من قبل هذا المؤتمر والمؤتمرات التي قبله والتي من بعده ، ذلك الوجود النصراني متمثلاً في مؤسساته التعليمية والطبية وغيرها ، ومتمثلاً في نتائجه السلبية على المجتمعات الإسلامية ، وتلك النتائج السلبية حدث بالدكتور حسين مؤنس إلى تحذير المسلمين منها ، والعمل على تفاديها ، ومن ذلك قوله عن التنصير في أفريقية : « وفي أيامنا هذه (أكتوبر ١٩٧٧ م) توقف تقريباً توسع الإسلام في أفريقية جنوبي الصحراء .. الزيادة التي تأتي هي من مواليد المسلمين ... في أفريقية المدارية والاستوائية باستثناء زائيري ، كان المسلمون عشرة أضعاف المسيحيين ، واليوم أصبح المسيحيون أضعاف المسلمين . المعركة اليوم تدور حول كسب ٧٠٪ من سكان أفريقية - وهم وثنيون - إلى الإسلام أو النصرانية ... إذا سارت الأمور على هذا المنوال سنجد أنفسنا في أفريقية ١٥٠ مليوناً في مواجهة ٣٠٠ مليون غير مسلم على الأقل »^(٢) .

(١) في هذا انظر الكتاب الخطير : أفيقوا أيها المسلمون ... قبل أن تدفعوا الجزية - الدكتور عبد الودود شلبي - دار المجتمع للنشر والتوزيع - جدة .

(٢) مجلة الهلال ، أكتوبر ١٩٧٧ م ، « الإسلام في خطر » بقلم الدكتور حسين مؤنس ص ٤٥ - ٤٩ .

وقوله عن التنصير في آسية : « ... وأحب ألا يستهين أحد بعمل هذه الإرساليات لقد طالما استهنا بأعمالها وقلنا : إن الإسلام وحده كفيل بإحباط كل جهودها ، ولكننا في النهاية نجد أنفسنا أمام مواقف تتحول إلى مشاكل إسلامية قومية ، كما في جنوب السودان ... إن الأمريكيين يؤيدون أعمال التبشير بكل قواهم لكي يزعموا أقدام الإسلام في أندونيسية ، فهل ننتظر حتى تتعقد المسألة أو تصبح مشكلة قومية هناك ؟ ولماذا لا تتخذ حكومة أندونيسية منذ الآن قراراً حاسماً بإيقاف أعمال التبشير في بلادها لتنقذ نفسها من مشكلة لا بد أن تظهر يوماً ما ؟ وهل يعلم المسلمون مثلاً أنهم عندما قسموا جزيرة غينية الجديدة إلى قسمين : شرقي يتبع أستراليا ؛ وغربي يتبع أندونيسية (إيريان الغربية) ركزت جمعيات التبشير جهدها في إيريان الغربية التابعة لأندونيسيا ، لكي يحولوها إلى أرض مسيحية تاركين إيريان الشرقية - وهي تابعة لهم - لأنهم واثقون بأنها بلادهم ..

نريد أن نقول هنا إن الإسلام في خطر في أندونيسية .. هل تذكر المثل الذي يقول : من مأمنه يؤتى الحذر ؟ إذن فاذا ذكر إلى جانب ذلك أننا سنؤتي في جنوبي شرقي آسية من مأمنا : أندونيسية ... » .

كل الذي ذكرناه من أساليب ناعمة مأكرة خبيثة غير مباشرة ، تنطلي على قصيري النظر من المسلمين ، لا يعني أن المنصرين لا يلجأون إلى الأساليب المباشرة في حرب الإسلام ، سواء أكانت أساليب مادية أو معنوية ، ومن أمثلة ذلك :

(١) عطلوا - مع قوى الاستعمار الأخرى - الدراسات الإسلامية في موزمبيق ، ومنعوا استخدام اللغة العربية ، ووضعوا جميع نظم التعليم

بين أيدي المنصرين الكاثوليك^(١) .

(٢) أغلقوا في الحبشة مكاتب تحفيظ القرآن سنة ١٩٤٥ م ، واعتبروا تعليم اللغة العربية جريمة يعاقب عليها القانون^(٢) .

(٣) دبروا في نيجيريا الاغتيالات في مسرحية مكشوفة ، عندما وجدوا المسلمين في مركز القيادة ، ومثال ذلك ما حدث للزعيم النيجيري أحمدو بللو ، ورئيس الوزراء النيجيري أبي بكر تافاوا بليوه وعندما حركت الصليبية والصهيونية عملاءها برئاسة (ايرونسي) وقيادة شوكور ما نزيجو من قبيلة أيو النصرانية ، وأصدر أوامره بإلغاء توحيد نيجيريا وفرض سيطرة أيو على نيجيريا .. وحركوا عميلهم الجنرال أوجوكو ليقوم بمحاولات فصل إقليم بياfra .. وتدفقت عليه الأسلحة من قوى النصرانية في الغرب المسيحي^(٣) . وعبر عن أهداف أوجوكو « البروفسير » (النصراني جير يام أم ريك) ، قائلا :

« إن الخط السياسي لدولة بياfra سيكون في وضع حد للتوسع الإسلامي في كل أرجاء أفريقية » .

(١) انظر : جريدة البلاغ - العدد ٤٥١ - ٤ يونيو ١٩٧٨ م - « الإسلام في موزمبيق ، ص ٤٢ .

(٢) حضارة الإسلام - العدد ٥ - رجب ١٣٨٨ هـ - السنة التاسعة ، « حالة المسلمين في الحبشة » بقلم الشيخ محمد العبودي ، ص ٧٢ - ٧٥ . وانظر : جريدة حضارة الإسلام - المجلد الثامن - العدد ١ ، ٢ - ربيع أول وآخر ١٣٨٧ هـ ، حزيران وتموز ١٩٦٧ م ، « مأساة المسلمين في أثيوبيا » ، ص ١٦ - ١٦٥ .

(٣) انظر تفاصيل ذلك في « عماد الدين خليل » مأساتنا في أفريقية ، ط ١ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ١٩٨٧ م .

« إن الثورة البيافرية سوف تنشئ حكومة مسيحية في نظراتها .. »^(١).

(٤) وفي زنجبار تعاونت الصهيونية والاستعمار مع المنصرين ، ودبروا مذبحه جماعية عام ١٩٦٣ م ، راح ضحيتها ثلاثة وعشرون ألفاً من المسلمين من مجموعة ستة وعشرين ألفاً^(٢).

(٥) وتعاونوا مع « ملتون أبوتي » المسيحي المتعصب للإطاحة « بعيدي أمين » في أوغندا لأنه مسلم ، وقتلوا المسلمين وألجأوهم إلى الهرب إلى البلاد المجاورة^(٣).

(٦) كانوا ومازالوا في السودان وراء الفتن التي تعصف بجنوبي السودان . يذكر هولت في كتابه : (تاريخ السودان الحديث) ، ص ١٤٩ « إشارة البروفيسور ليون اليهودي . وعميد كلية الآداب بجامعة الخرطوم في السابق في محاضرة ألقاها في أروقة الجامعة ، إذ يقول فيها : « .. إن السودان سيتطور تطوراً ملحوظاً سنة ألفين ، هذا في الجزء

(١) انظر في ذلك : جريدة البلاغ - العدد ٥٨ - الأربعاء ١٣ ربيع الآخر ١٣٩٠ هـ ، الموافق ١٧ يونيو ١٩٧٠ م ، « مؤامرة في نيجيريا » - معلومات تنفرد البلاغ بنشرها ، ص ١٩ وما بعدها ، جريدة البلاغ ، العدد ٤٠٤ - ١٧ يوليو ١٩٧٧ م ، « مقال بعنوان أنقذوا عيدي أمين ، إنه يتعرض لحرب صليبية شرسة » ، ص ٢٧ ، مجلة حضارة الإسلام ، عدد ٩ ، السنة ٦ ، ذو القعدة ١٣٨٥ هـ/ آذار ١٩٦٦ م . « نيجيريا والمخالب السود » بقلم د . محمد أديب الصالح ، ص ٩١٧ - ٩٢٢ .

(٢) انظر : مجلة هذه سبيلي - بحث « أفريقية والنصرانية » ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٩١ ، عماد الدين خليل : مأساتنا في أفريقية ، مرجع سبق ذكره ، ص ١١٠ .

(٣) انظر : جريدة البلاغ - العدد ٤١٤ - ١٧ يوليو ١٩٧٧ م - « انقذوا عيدي أمين إنه يتعرض لحرب صليبية شرسة » .

الشمالي أما الجزء الجنوبي فإنه سينفصل وينضم إلى دولة ستنشأ يومئذ واسمها دولة أواسط أفريقية»^(١) .

وعندما انكشف دور الأوربيين النصارى في هذه المؤامرة طردوا من البلاد^(٢) .

(٧) سعوا إلى تنصيب رؤساء الدول الإسلامية في أفريقية بالذات من بين النصارى الأفريقيين ، فعلوا ذلك في السنغال أيام سنغور ، وفي غامبيا .. ولكن الله هدى الرئيس الغامبي الحالي فعاد إلى حظيرة الإسلام . وفي تشاد نصبوا تمبال باي .. وفي أفريقية الوسطى نصبوا « بوكاسا » .. وعندما أسلم تمكنوا من عزله وطرده^(٣) .

(٨) سعوا مع المستشرقين في تشويه صورة الإسلام في شخص الرسول ﷺ وفي القرآن الكريم^(٤) .

لم يتركوا ميدانا من ميادين الدراسات الإسلامية إلا اقتحموه لبث سمومهم وافتراءاتهم تلميحاً وتصريحاً .

(١) انظر : المرجع نفسه ، ص ٥٩ ، مجلة هذه سبيلي ، أفريقية والنصرانية ، المرجع السابق ، ص ٢٩١ .

(٢) انظر : « مجلة المسلمون » المجلد الثامن - عدد ٣ - كانون الأول ، ١٩٦٣ م ، « حملة التشهير الآثمة على السودان » بقلم الأستاذ عثمان خالد مضوي ، ص ٣٠٧ وما بعدها .

(٣) انظر في ذلك : مأساتنا في أفريقية ، مرجع سبق ذكره ، ص ٨٣ - ٨٦ .

(٤) انظر في ذلك : جذور البلاء ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٠٧ - ٢٢٢ ، مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية ، الجزء الأول - صادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٥ هـ ، بحث « القرآن والمستشرقون » للدكتور التهامي نقرة ، ص ١٩ - ٥٧ . وبحث « المستشرقون والسيرة النبوية » بقلم الدكتور عماد الدين خليل ، ص ١٠١٣ - ٢٠١ ، بحث « منهج مونغمري » و ١ ط في دراسة نبوة محمد (ﷺ) ، بقلم د . جعفر شيخ إدريس ، ص ٢٠٥ - ٢٤٧ .

(٩) خططوا عن طريق الضغوط الدبلوماسية إلى علمنة الدساتير الإسلامية ، أو على الأقل ضمان ما يسمونه « حرية تنصير المسلمين بقوة الدستور » .. وذلك عندما فشلوا في فرض حكومات نصرانية في البلاد ذات الثقل الحضاري ، مثل مصر^(١) .

ولذلك نراهم يتحدثون عن تأثير الحضارة الغربية على الشرق كوسيلة من وسائل التغيير لتفريغ الدساتير من محتواها الإسلامي لتصبح شكلاً بلا مضمون أو بلا موضوع ..

(١٠) استغلال الحماية الأجنبية التي كانت تسيطر على البلاد .. ففي مصر - مثلاً - نجد الحكومة الاستعمارية ، تفصل بضعا وسبعين عالماً أزهرياً من وظائفهم بتهمة التصدي لنشاط الإرساليات النصرانية^(٢) .

(١١) وفي موزمبيق فتك الدكتور الصليبي الدواردو بالمسلمين الذين شاركوا معه في تحرير موزمبيق من الاستعمار البرتغالي تحت اسم حركة « فريلمو » ، وتبنى الرئيس سامورا ماشيل الشيوعي النصراني سياسة فظة ومليئة بالكراهية تجاه المسلمين^(٣) ، وبذلك سار في نفس طريق السياسة الاستعمارية البرتغالية^(٤) .

(١٢) أما في الكونغو فقد رفضت الدولة الاعتراف بالإسلام ، ورفضت أن تكون اللغة السواحلية ، لغة رسمية للبلاد لأن بها ٦٠٪ من

(١) انظر : مجلة كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية العدد ٤ سنة ١٤٠٠ هـ ، بحث بعنوان : « تصدي الإرساليات النصرانية لتقدم الإسلام بين الشعوب الوثنية في وادي النيل ، بقلم د . إبراهيم عكاشة علي ، ص ٩٥ - ٩٨ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٠٣ .

(٣) انظر : البلاغ ، عدد ٤٥١ ، ٤ يونية ١٩٧٨ م ، « الإسلام في موزمبيق » ص ٢ .

(٤) انظر : مأساتنا في أفريقيا ، ص ١٢٨ .

الكلمات العربية ، وقد جمع المسلمون أنفسهم بعد الاستقلال وطالبوا بالشخصية المدنية ليكون لهم نوابهم وممثلوهم ومدارسهم ومؤسساتهم ، ووعدهم رئيس الوزراء السابق « أدولا » بكل خير ، ولكنه أبعد عن الحكم قبل أن ينفذ شيئاً واتهمه المستعمرون البلجيكي والمنصرون بأنه مسلم وأن اسمه « عبد الله » ، وأن أباه سنغالي مسلم .

لا عجب في ذلك ، ففي الكونغو ما يزيد عن ١٥ ألف بعثة تنصيرية من الدول الأوروبية ويعملون وفق خطة مرسومة^(١) .

(١٣) وبعد أن أبعادوا الأغلبية الإسلامية عن مراكز القيادة في تشاد ، كان « تومبال باي » تلك العصا التي يضرب بها النصاري المسلمين ، ولهذا كان لابد لمنظمة « فرولينا » أن تعمل لتغيير هذا الوضع الذي استمر حتى بعد زوال « تومبال باي »^(٢) .

(١٤) وما زال الشعب الأرتيري معزولاً عن سيادة نفسه ، بل أجبروه ليظل في فلك الحبشة النصرانية الصليبية^(٣) .

(١٥) وفي أندونيسية قاموا بكل عمل من شأنه إضعاف انطلاقة الإسلام وتشجيع التنصير والعلمانية^(٤) .

(١) انظر : مجلة هذه سبيلي ، أفريقية والنصرانية ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٩٠ ، مأساتنا في أفريقية ، ص ٩ .

(٢) انظر : البلاغ ، عدد ٣٨٥ ، ديسمبر ١٩٧٧ م . « فرولينا ثورة في تشاد » ، ص ٢٢ - ٢٤ ، مجلة هذه سبيلي ، المرجع السابق ، ص ٢٩٢ .

(٣) انظر : مجلة الأمة ، عدد ٢ ، السنة الأولى ، صفر ١٤٠١ هـ / ديسمبر ١٩٨٠ م ، « مأساة المسلمين في أرتيريا » ، بقلم الدكتور عبد العظيم الديب ، ص ٥٦ - ٥٩ .

(٤) انظر تفاصيل ذلك في مثل : مجلة الأمة ، رجب ١٤٠١ هـ ، « أندونيسية المسلمة في مواجهة المخططات التنصيرية الاستعمارية » ، تحقيق نبيه عبد ربه ، ص ٣٣ - ٤٣ .

ثبت بأهم مصادر ومراجع البحث

أولاً : الكتب .

ثانياً : الدوريات .

١ - الكتب

- (١) القرآن الكريم .
- (٢) التل ، عبد الله : جذور البلاء ، ط ٢ ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
- (٣) الجبهان ، إبراهيم سليمان : ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير ، ط ١ ، الرياض ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .
- (٤) الجندي ، أنور : الإسلام في وجه التغريب - مخصصات التبشير والاستشراق ، القاهرة دار الاعتصام ، د . ت .
- (٥) خليل ، د . عماد الدين : مأساتنا في أفريقيا ، ط ١ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ١٩٨٧ م .
- (٦) شاتليه ، أ . ل : الغارة على العالم الإسلامي ، ترجمة وتلخيص محب الدين الخطيب ومساعد اليافي ، جدة ، الدار السعودية للطباعة والنشر ، د . ت .

(٧) شلبي ، د . عبد الودود : أفيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية ، ط ٤ جدة ، دار المجتمع للنشر والتوزيع ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

(٨) فروخ ، عمر ، ومصطفى الخالدي : التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، ط ٥ ، بيروت ، شركة علاء الدين للطباعة والتجليد ، ١٩٧٣ م .

(٩) مك كري : التنصير والإسلام ، ترجمة الأستاذ آدم أبو الرجال وآخرون ، الرياض ، مؤسسة الراجحي الخيرية ، ١٩٨٦ م .

(١٠) الملكاوي ، د . محمد عبد القادر خليل : المناظرة الكبرى بين الشيخ رحمة الله والدكتور القسيس فندر ، جمع وتحقيق وتعليق ونشر الدكتور الملكاوي ، ط ١ ، الرياض ، دار ابن تيمية للنشر والتوزيع والإعلام ، ١٤٠٥ هـ .

(١١) نقرة ، د . التهامي ، وآخرون : مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية ، الرياض ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ، جزآن .

(١٢) أبو هلال الأندونيسي : غارة تبشيرية جديدة على أندونيسية ، ط ٤ ، جدة ، دار الشروق ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

٢ - الدوريات

(١) جريدة البلاغ ، العدد ٥٨ - ١٣ ربيع الآخر ، ١٣٩٠ هـ ، ١٧ يونيو ١٩٧٠ م ، « مؤامرة في نيجيريا » ، معلومات تنفرد البلاغ بنشرها .

(٢) جريدة البلاغ ، العدد ٤١٤ - ١٧ يوليو ١٩٧٧ م ، « أنقذوا عيدي أمين ، إنه يتعرض لحرب صليبية شرسة » .

(٣) جريدة البلاغ ، العدد ٤٥١ - ٤ يونيو ١٩٧٨ م ، « الإسلام في موزمبيق » .

(٤) جريدة البلاغ ، العدد ٣٩٥ - ٦ مارس ١٩٧٧ م ، « أوغندا .. المبشرون يتآمرون فاحذروهم أيها الغافلون » .

(٥) مجلة حضارة الإسلام ، مجلدات ١ - ٣ ، سنة ١٣٨٤ هـ ، تموز ١٩٦٤ م ، العدد الأول ، السنة الخامسة ، « ضيف الحضارة الحاج إبراهيم أحمد أبو بكر الهري » .

(٦) حضارة الإسلام ، العددان ٣ - ٤ ، السنة الثامنة ، جمادى الأول والآخر ، سنة ١٣٨٧ هـ ، أيلول ١٩٦٧ م ، « مأساة المسلمين في نيجيريا » .

(٧) حضارة الإسلام ، المجلد الثامن ، العددان ١ - ٢ ، ربيع أول وآخر ، سنة ١٣٨٧ هـ ، حزيران - تموز ١٩٦٧ م ، « مأساة المسلمين في أثيوبية » .

(٨) حضارة الإسلام ، العدد ٥ ، رجب ١٣٨٨ هـ ، السنة التاسعة ، تشرين ١٩٦٨ م ، « حالة المسلمين في الحبشة » بقلم الشيخ محمد العبودي ، الأمين العام للجامعة الإسلامية .

(٩) مجلة كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض العدد ٤ ، سنة ١٤٠٠ هـ ، « تصدي الإرساليات النصرانية لتقدم الإسلام بين الشعوب الوثنية في وادي النيل » ، بقلم الدكتور إبراهيم عكاشة علي .

(١٠) مجلة المسلمون ، المجلد الثامن ، العدد ٣ ، كانون الأول ١٩٦٣ م ، « حملة التشهير الآثمة على السودان » بقلم الأستاذ القاضي/عثمان خالد مضوي .

(١١) مجلة المسلمون ، المجلد الثامن ، العدد ٥ ، سنة ١٣٨٧ هـ ، « مغزى كارثة زنجبار » بقلم الأستاذ محمد المجذوب .

(١٢) مجلة هذه سبيلي ، التابعة للمعهد العالي للدعوة الإسلامية ، جامعة الإمام ، العدد الثاني سنة ١٣٩٩ هـ ، « أفريقية والنصرانية » ، بقلم الدكتور مهدي رزق الله أحمد .

(١٣) مجلة الهلال، أكتوبر ١٩٧٧ م، «الإسلام في خطر» بقلم د . حسين مؤنس .

(١٤) مجلة الهلال، نوفمبر ١٩٧٧ م، «إسلام آسية في خطر» بقلم د . حسين مؤنس .